Anwar Aljenbawi

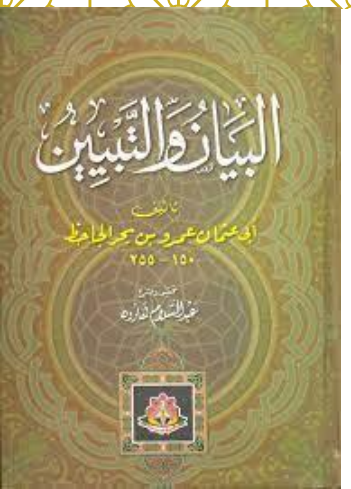

تلخيص كتاب البيان و التبيين
للكاتب: أبي عثمان عمرو الجاحظ

عدد صفحات الكتاب: ٤٤٤

تلخيص: أنوار الجنفاوي

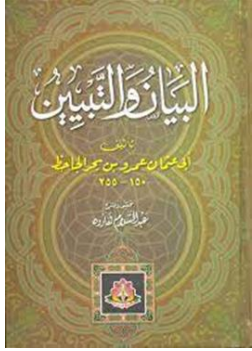

مقدمة

- يتكون الكتاب من أربعة أجزاء

تحدث أبو عثمان الجاحظ في البيان والبلاغة عن تعريف البيان و وغاص في تفصيل عدة أنواع من دلالات البيان من لفظ واشارة وغيرها، و عقد أبوابا لمدح اللسان والبيان وصنع موازنة بين لغة العامة و الحضريين و البدويين، ثم نوه في صحة لغة الأعراب في عصره.

- في الجزء الثاني عقد بابا خاصا ل اللحانيين و أخبار اللحن بعد أن تحدث في الجزء الأول عن اللحن ومتى يستملح ومتى يستهجى ، فقد عرض جزء من صور الحصر و وضع مذهبا له في وجوب أداء القصص والنوادر كما هي إن كانت معربة فمعربة أو ملحونة فملحونة.

- ولن ينسى الجاحظ أن يكتب طائفة من الآيات القرآنية التي تنوه بشأن البيان والبلاغة، ثم يعود في الحث على البيان، وتكلم عن مخارج الحروف أيضا.

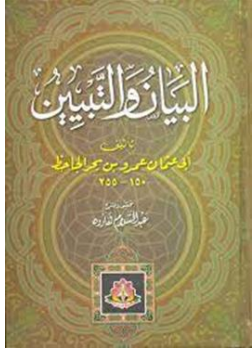

- هو كذلك يروي طائفة من أخبار العلماء والأنبياء و الفقهاء، ومن ثم جمع بين الخطابة والشعر ويعرض بعض نماذج من كلام الرسول –صل الله عليه وسلم-.

- ذهب الجاحظ يسرد تعريف البلاغة عند الفرس والروم والهند وأعلام البلاغة كسهل بن هارون وعمرو بن عمير، ثم لا يرضيه ذلك حتى وضع ترجمه لصحيفة هنديه ترسم حدود البلاغة وتبين أصولها.

- لم يتعرض الجاحظ لمسائل البلاغة التي عرفت فيما بعد الا ما قدم من كلام ائتلاف الحروف وكذلك وجوب مراعاة مقتضى الحال وهو يتكلم في الايجاز والاطناب ويعين المواضع الصالحة لكل منهما ويروي لنا الشعر الذي يمدح فيه الشعراء الايجاز و يتكلم في المشاكل البديعية ويعرض فيها أمثلة من القرآن والشعر.

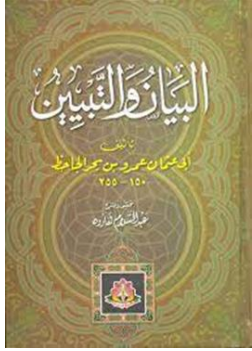

Asmaa Alyamany

- أما قوله في مذهب الوسط فيستطيع المتصفح في هذا الكتاب أن يعرف أن الجاحظ قد عقد بابا للصمت وحث عليه، و يحكي أقوال المعارضين لأصحاب الخطابة والبلاغة الذين يفضلون هذا النوع، وأبوابا أخرى لمديح اللسان لكن لا يرضيه هؤلاء ولا هؤلاء يرى أن كل هؤلاء جنحوا لغير الصواب وأن الصواب والخير كله في إصابة القدر بالكلام وأن تكون الألفاظ والمعاني أوصافا بينهم.

- فقد عني الجاحظ بهذا الفن عناية خاصة، فالخطابة دعامة من دعائم الدعوة وكان المعتزلة يلجئون الى الخطابة والجدال في تأييد أمرهم وبيان مذاهبهم ومقالاتهم.

- فهو يرسم للخطابة أدبا يستحسن فيه أن يقتبس من القرآن والشعر ويبين ما يمكن اتباعه في مجموعة من الخطب، كخطبة الكفاح وما تتضمنه من الجهر والقول ذاكرا في ذلك الخبر من عرف بجهرة الصوت.

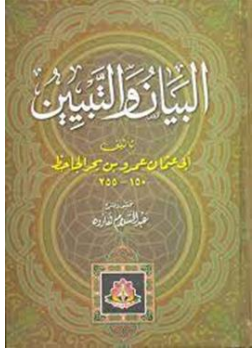

Asmaa Alzoubaidy

❖ذكر أن الروم أهل الجهارة وينقل خبرا وهو « لولا ضجة أهل الرومية وأصواتهم لسمع الناس جميعا صوت وجوب القرص في المغرب».

❖تكلم في استعمال العصي في الخطبة ويذكر أسماء الخطباء وقبائلهم و أنسابهم وأخبار الخطباء الخوارج كما عقد باباً لأسماء الحكام و الأمراء و الخطباء من قحطان، ثم نوع في القاء الخطب .

فكان يسرد خطباً طويلة من خطب الرسول –صل الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

❖أما الشعر فكان وسيلة من وسائل البيان التي لمح إليها الجاحظ في كتابه البيان و التبيين، وكان الشعر معرضاً من معارض البلاغة وله ميسم يبقى في المدح و الهجاء.

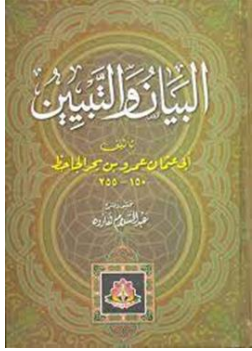

❖للشعر أوزان لابد منها ومن القصد إليها، فمن جاء كلامه على وزن الشعر ولم يتعمد هو ذلك فكلامه ليس شعراً، فقد ورد في القرآن والحديث كلام موزون على أعاريض الشعر ولكنه لا يسمى شعراً ومن يجمع بين الشعر والخطابة قليل.

❖ولا ينبغي للقصيدة أن تكون أمثالا وحكم بينما اذا كانت كذلك لم تجر مجرى النوادر.

في المولدين شعراء لهم رسوم خاصه وقد كانت بعض أبيات الشعر سبباً من أسباب اسناد الشاعر كالنابغة والملحن والمثقف .

❖ما تكلمت به العرب عن جيد المنثور أكثر مما تكلمت عن جيد الموزون فلم يحفظ من المنثور عشره ولا ضاع من الموزون عشره.

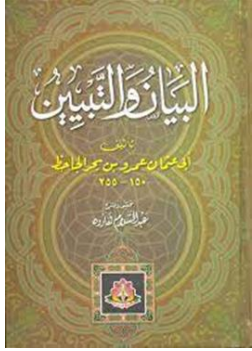

Asmaa Alzumbaury

❖اما السجع هو لون من ألوان المحسنات البديعية فقد عده الجاحظ فناً من البيان يثير خلافاً بين العلماء والأدباء، فهناك حديث السجع كسجع الجاهلية وهو في ظاهره حجة لمن يرفض استعمال هذا الفن .

من الأدباء من يرى أن السجع حينما كان منهياً عنه في بداية الإسلام لقرب عهد الناس في الجاهلية .

❖كانت الرسائل والوصايا مظهراً من مظاهر البيان العربي، ويروي في كتابه قدراً مختاراً منها ، فكان للنساك حظ وافر من عناية الجاحظ ، فهؤلاء النساك قد نبغ منهم نوابغ في البيان وهم قوم لانت ألسنتهم ودق احساسهم بما حفظوا كلام الله وحديث رسول الله-صل الله عليه وسلم- فهم قد تصدوا لوعظ العامة والتأثير فيهم ببليغ القول وحسن المحاضرة، وكانت لهم جولات في الكوفة مثلا .

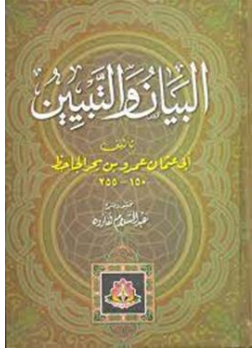

- عقد الجاحظ باباً لذكر النساك في البيان وباباً آخر للقصاص .
- خصص الجاحظ باباً كبيراً في هذا الكتاب خاصا بالزهد : كمواعظ عيسى وداوود عليه السلام ومواعظ الحسن و عمر وغيرهم ..
- اتبع ذلك بمختارات من دعاء السلف الصالح والنساك.

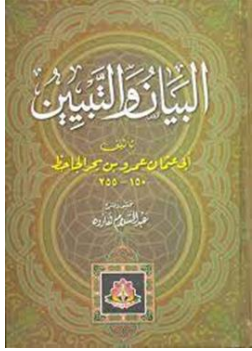

Asmaa Alzumbawy

❖في الجزء الأول من الكتاب يستعرض الجاحظ العديد من المسائل منها البيان والبلاغة وذكر البلغاء .

ثم يتحدث عن الخطب القصار والخطب الطوال .

❖في الجزء الثاني تناول الرد على الشعوبية في طعنهم على خطباء العرب وملوكهم اذ وصلوا ايمانهم بالمخاصر واعتمدوا على وجه الأرض بالقصي والعصي .

❖يتحدث في الجزء الثالث عن من حمل القول في العصى وما يجوز فيها من المنافع، وكتاب الزهد وزهاد البصرة و زهاد الكوفة ونوادر من الشعر والحديث وكلام في الأدب و بعض من دعاء السلف.

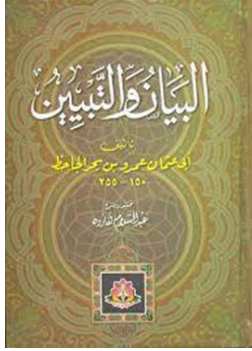

❖اختار الكاتب عدة أدعية لبعض الناس:

ف كان عمرو بن معاوية يقول « اللهم قني عثرات الكرام والكلام»

وقال شيخ الأعرابي «اللهم لا تنزلني منزل سوء ف أكون امرأ سوء»

وقال أحدهم « اللهم اجعل خير عملي ما وري أجلي»

دعت أعرابية لشخص فقالت « كبت الله كل عدو لك الا نفسك»

❖ان هذا الكتاب لم يوجد أديب عربي لم يسمع به أو يلجا له أو يتمرس فيه

أثني عليه القدماء أبوهلال الحسن العسكري: عند الكلام على كتب البلاغة لابد من التحدث عن كتاب البيان و التبيين للجاحظ.